العائلة الجزائرية في ظل العولمة من عائلة أبوية إلى عائلة نووية: تحول في الأدوار والمواقع

عيساوي أمينة[1]

عُرف المجتمع الجزائريّ بتاريخه العريق و تقاليده و قيمه الّتي تُشكّل إيديولوجيّة أبويّة. لكنّ هذا المجتمع تعرّض للعديد من الأزمات منها الاستعمار ثم الأزمات السّياسية، الاقتصادية.وهو كسائر المجتمعات الأخرى تعرض لمجموعة من التغيرات و التحولات في خضم ما يسمى بالعولمة التي كان لها تأثيرها الخاص و الكبير، و كل ذلك أدّى إلى حدوث تغيّرات على مستوى هذا النّظام التّقليديّ، وبالتّالي حدوث تغيّرات في بنية العائلة الجزائريّة. وعليه كيف أثرت العولمة على المجتمع الجزائري؟ وفيما يتمثل هذا التأثير؟

1-العائلة و العولمة:

العائلة هي مصطلح متعدّد المعاني: إنّه يشير إلى أفراد مرتبطين بالدّم و المصاهرة تماما مثل مؤسّسة الّتي تُنظّم و تُحكِم روابطها. إنّها جماعة أشخاص مجتمعين من خلال روابط الزّواج[2]والقرابة وإضافة إلى ذلك يشغلون نفس فضاء الإقامة. كما يمكن أن يشير مصطلح عائلة إلى الوالدين والأصهار الّذين لا يتشاركون في الإقامة.كما أنها الخلية الأولى للمجتمع والمؤسسة الأولى التي تهتم بتنشئة الطفل اجتماعيا.

أما العولمة هي مفهوم جديد لواقع قديم ظهر بشكل واضح في الستينات من القرن العشرين، حينما لاحظ "مارشال ماكلوهان" أنّ: "التغطية الإعلامية القوية للأحداث العالمية حولت الناس من مجرد مشاهدين ومستمعين إلى مشاركين ومؤثرين على الأحداث في حالتي الحرب و السلم ليصبح العالم قرية صغيرة"(عباس أبو شامة عبد المحمود و محمد الأمين البشرى، 2005: ص93).

ومصطلح العولمة يعني"الحداثة ، ويقصد بالحداثة تحقيق المساواة والتقديمة والاستنارة والعدالة والديمقراطية واحترام القانون والعقل والإيمان بالتجريب، والتفاعل والتكامل بين السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا و إهمال الثقافة القومية"(أحمد زايد و أحمد مجدي حجازي، 2003: ص10-11). و ظاهرةالعولمة لهاجوانبها وآثارها الإيجابية ولكن أيضا السلبيةعلى جميع المستويات سواءعلى المستوى العلمي أوالسياسي والإقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي.

---

[1] أستاذة شعبة علم النفس جامعة سعيدة

(2)الزّواج هو الفعل الّذي من خلاله يلتقي نصفا المجتمع، جزءان أساسيّا مختلفان، و غالبا متعارضان، اللّذان يجب عليهما من خلال هذه الوسيلة تحقيق تكاملهما، و هذا شرط أساسيّ لبقاء و دوام المجتمع. إنّه مُؤسَّس على قانون يُنظِّم و يُقنِّن الجنسيّة.

إنّ التّحوّلات الّتي اجتاحت النّظام الاجتماعيّ الجزائريّ نتيجة لمجموعة من العوامل ومن أهمها العولمة أدّت إلى ظهور تغيّرات على مستوى كلّ من المجتمع، العائلة و المدرسة. ولعل أول ما تأثر بهذه العولمة هو القيم الاجتماعية المتواضع عنها داخل المجتمع الجزائري، إذ نجد أنّ كلّ المؤسّسات الاجتماعيّة الثّقافيّة تمّ مسّها من قِبل تغيّر تدريجيّ للقيم الاجتماعيّة. فالقيم الّتي أقامت الرّابطة الاجتماعيّة وسهّلت طرق العيش معا والاندماج الاجتماعيّ، والّتي ليس ببعيد كانت هي المنظِّمة للمجتمع مثل الطّاعة، الصّدق والأمانة، الحياء والتّضامن، كلّها طرأ عليها التّغيّر. ما كان في الماضي من قيم فقدت طابعها المقدَّس والمحترَم. وبمحاولة إعادة تقدير وتقييم الحقيقة الاجتماعيّة الحاليّة فإنّ تلك القيم أصبحت مُلغاة ومُهمَلة وذلك بسبب عدم تكيّفها مع الاستراتيجيّات السّلوكيّة للحياة الرّاهنة في ظل العولمة، فالقيم القديمة لم تعد صالحة ومفيدة على أرضية الواقع حيث حلت محلها قيم الجديدة تم تنصيبها و العمل بها. فنلاحظ ظهور سلوكات من أجل التكيف مع هذا الوضع الجديدومن مثل تلك السلوكات نذكر الشّطارة وجودة التّصرّف، الانتهازيّة، المخاطرة و الجرأة والتّهور. وأغلب هذه السّمات الجديدة لا تأخذ بعين الاعتبار المبادئ الأخلاقيّة. هدفها هو الانتفاع الفرديّ من الظّروف الحاليّة، الاستفادة من نقائص النّظام الاجتماعيوالمنافسة. ويجب على الفرد التّكيّف مع هذه القواعد الجديدة. هذه الأخيرة والتي هي وليدة العولمة على عكس القيم التّقليديّة ليس لديها أيّ قدرة منظِّمة، وهنا لا يتمّ الأخذ بعين الاعتبار والاهتمام بالآخر، وبالتّالي تُؤدّي إلى إقامة نمط علائقيّ إنسانيّ تكون فيه المنفعة المادّية الفرديّة هي المهيمنة.

وبماأنالعائلةهي المؤسسةالأولى في المجتمع وأساسه فإنها هي المتأثر الأول بالتغيرات الطارئة على المجتمع نتيجة للعولمة، إذ أنّه من الصّعب عزل العائلة عن المجموع الاجتماعيّ أين تتدرج، وأيّ تغيّر يطرأ على المجتمع يؤثّر فيها. يُولَد الفرد داخل عائلة و الّتي من خلالها تتم تنشئته اجتماعيّا، بمعنى أنّه يستقبلويستدخل ثقافة، لغة، إحساسا و إدراكا للآخر. هذه الثّقافة والتي تتميز بأنها ثقافة أبوية وهذه اللّغة ليستا متعلّقتين بالعائلة بالخصوص بل إنّهما حدث اجتماعيّ. "ما يُميّز المجتمع الإنسانيّ هو الرّابطة الاجتماعيّة، الرّابطة الّتي تُوحِّد الأفراد خارج الجماعات العائليّةوالّتي تُعطي لهم الإحساس بالانتماء إلى وحدة مشتركة أين يتقاسمون نفس القيم"(ADDI (L), 1999 : p13). ولكن تلك الثقافة و تلك اللغة قد طرأ عليهما تغير واضح بفعل محاولة مركزة العالم ووضع ثقافة واحدة مشتركة بين مختلف الشعوب من خلال مثلا توحيد اللغة.

أما إذا عدنا إلى مجتمعنا خصوصا العصريّ فإنه يمكن القول بأنّ التّمثّلات(Lesreprésentations) المرتبطة بالصور الأبويّة (Figures paternelles) هي أيضا تغيّرت إن لم نقل انهارت. إنّ آباء الجيل الحاليّ من المراهِقين تربّوا داخل التّقاليد الّتي ورثوها عن الجيل السّابق لهم و الّذين عليهم تمريرها لأبنائهم، لكنّ هذه المبادئ الخاصّة بالنّظام التّقليديّ لم تعد لها فائدة و

أصبحت قديمة، وإنّ التّعليمات الأخلاقيّة والقواعد الّتي اشتملتها التّقاليد أصبحت دون تأثير وبلا قيمة و أصبحت بعيدة عن الحقيقة الّتي نعيشها. وبالتالي وجدأفراد الجيل السّابق صعوبات في التّكيّف مع التّحوّلات الاجتماعيّة الرّاهنة، إنّ انهيار القيم الاجتماعيّة و استسلام المؤسّسات الّتي كانت تهتمّ بالحدّ من العدوانيّة في هذه المرحلة الحرجة أدّى إلى إحساس هؤلاء الآباء بالعجز عن السّيطرة على الوضع في هذا العالم الجديد عليهم.

فإذا تحدّثنا عن رجل من مواليد الثّلاثينيّات أو الأربعينيّات، فإنّه يجد صعوبات في التكيف مع هذه التطورات لأنّ العلاقات و الأدوار التي عهدها قد تغيّرت. حيث أصبح الابن لا يخجل من الحديث مع زوجته في حضرة أبيه بعدما كان فعل ذلك مُخجِلا في وقت هذا الشّيخ، إضافة إلى ظهور سلوكات كانت في الماضي مخجلة كمشاهدة التلفاز مع الأب، رفع المرأة لصوتها و انعدام خجلها من الرّجال الغرباء، إذ كان وجه المرأة قديما يحمرّ عندما ترى والدها أو أخوها أو زوجها، و لا تلتقي معهم إلاّ عند الضّرورة و غيرها من السلوكات الجديدة و التي لم تكن موجودة في النظام التقليدي. و لهذا فحسب الجيل الماضي الجيل المعاصر فقد وأضاع معنى القيم و النّضج و تجاهل أصول الأدب و الأخلاق.

كان الأب سابقا في تنشئته الاجتماعية لأبنائه يستمدّ قوّته من معرفة سير الحياة في المجتمع ومن خلال يقينه بأنّه دائما على صواب، ولكنّه اصطدم بمراهِق لا يعترف بذلك ولديه نظرة أخرى مختلفة تماما، الأمر الّذي جعله يتفطّن إلى أنّ ما بحوزته أصبح غير فعّال ولا يمكن تمريره إلى هذا الجيل الجديد. في هذه الحالة إذا لم يُقدّم الأب صورة إيجابية و تتماشى مع ما يريده المراهِق، فإنه لا يمكنه أبدا أن يكون ركيزة للإسقاط النّرجسيّ للابن، و بالتّالي لا يكون الشّخص الّذي يرغب هذا الأخير في التّماهي معه. ولهذا نلاحظ في مرحلة المراهقة بداية انتقاد الوالدَين بنعتهما أنّهما لا يعرفان أو لا يفهمان.

ولكن بالرغم من كل ما سبق ذكره وحسبAddiفإنّه يوجد في آن واحد استمرار وتغيّر للثّقافة الأبويّة. إنّ داخل اتّجاهات الأفراد، وداخل الأدوار الجديدة الّتي يتقلّدونها والمكانات (Statuts) الّتي يحتلّونها ورغم التّحوّلات الاجتماعيّة، إلاّ أنّ الثّقافة الأبويّة هي دائما حاضرة، رمزيّة في الإحالات إلى النّسل، في الشّرف[1]، الحرمة. ولكنّ في نفس الوقت، هذه الثّقافة الأبويّة ليست نفسها التي كانت في السابق، أين نجد تنصيب الأمّ على حساب الأب في التّسيير اليومي واتّخاذ القرارات المهمّة مثل: الزّواج، الطّلاق، شراء الأثاث، حيث أصبحت هناك نشاطات وأفعال تعود فيهاالقرارات للأمّبعدما كانت من قبل من اختصاص الأب ولهذا كانت تسمى ثقافة أبوية، ولكن دون إغفال أنه كان للأم دور مهم في هذه الثقافة و كان لها سلطة (Pouvoir) والتي كانت تختلف عن سلطة الأب، وسنشير إلى ذلك لاحقا. إذن الثّقافة الأبوية خالدة و لازالت باقيّة و لكنّ الأدوار تغيّرت: "سلطة (Pouvoir) الأب انحطّت وخارت وتلك الخاصّة بالأمّ تأكّدت وأثبتت نفسها"(ADDI (L), 1999: p27.). في هذه الثّقافة يُركِّز أفرادها

(1)أو ما يسمونه أفرادها "النّيف".

على الإنجاب وذلك لتوسيع العائلة و دائما ما نسمع "ابن فلان" أي هذا الشّخص هو ابن كذا، و هذا يشير إلى أنّه العنصر الّذي يحمل اسم العائلة و ينقله إلى أبنائه و هكذا: "يتركّب المجتمع الجزائريّ انطلاقا من المسلّمة الّتي من خلالها المجتمع هو مجموع رجال يتبادلون و يتفاعلون مع نساء من أجل الإنجاب وتمرير أسمائهم ونفوذهم إلى النّسل بتخليد ذكرياتهم، انطلاقا من التّقليد (Tradition)"(ADDI (L), 1999:p14)).

إنّ العلاقات الّتي كانت تربط بين الأب و الابن، الزّوج و الزّوجة، الأب و البنت، تغيّرت كلّيا بسبب التّحوّلات الّتي طرأت على المجموعات الاجتماعيّة. لكنّ مع ذلك يجب الإشارة هنا إلى أنّ: "البنيات القديمة لا توجد، و لكنّ التّصوّرات الثّقافيّة لم تختلف بعد"(ADDI (L), 1999: p17). بمعنى في هذه الحالة يجد الفرد نفسه أمام تحقيق الفردانيّة و العائلة النّوويّة، و من جهة أخرى أمام خياله الاجتماعيّ المتميّز والمشبّعبالثّقافة الأبويّة و الانحصار على العائلة التّناسليّة من أجل الحفاظ على اسم العائلة.

و كما ذكرنا سابقا أن التّحولات الّتي طرأت على المجتمع الجزائريّيفعل العولمة أدّت بدورها إلى تغيّرات في أشكال تنظيم العائلة و في العلاقات بين مختلف أعضاء المجموعة العائليّة الواحدة. العائلة الّتي كانت في المجتمع التقليدي التي تسمّى بالعائلة الأبويّة اختفت و تركت المجال للعائلة الموسّعة، الّتي ليس لديها نفس التّجانس و الانسجام مثل الأولى ثمّ ظهر ما يُسمّى بالعائلة النّوويّة وكل هذه الأنواع الثلاث تتدرج تحت النظام الأبوي في الجزائر.

العائلة الأبويّة (La famille patriarcale):

و هي عائلة كبيرة و الّتي عرّفها E. Bienveniste على أنّها : "جدّ الّذي يتجمّع حوله الأحفاد الذّكور و عائلاتهم"[1](SEBAA (F.Z), 2010 : p24). في هذه العائلة يكون أعضاء الجيل الواحد إمّا إخوة أو أبناء عمومة، يعيشون تحت سلطة الجدّ أو العمّ الأكبر، و هذه العائلات تُكوّن قبيلة، حيث يتّسمون بالتّعاون والتّضامن فيما بينهم. إنّ هذه العائلة تُقدِّم إطارا مُتدرّجا تحت سلطة قائد، ربّ أسرة الّذي يضمّ الجدّين، الأبناء المتزوّجين، زوجاتهم و أطفالهم، الأبناء و البنات غير المتزوّجين، مع وجود نظام الأمكنة (Places) والأدوار الموزّعة بطريقة جيّدة و معيّنة من طرف صاحب السّلطة: "أب، زعيم وقاضي، يُعطي إلى كلّ عائلة أو زوج و إلى كلّ أعزب مكانة محدّدة ضمن الوحدة الجماعيّة. سلطته عموما غير قابلة للمناقشة (له قدرة الحرم و اللّعنة و هما مصدرا قوته)"(ADDI (L), 1999: p43).

(1) « Un ancêtre autour duquel se groupent tous les descendants males et leurs familles restreintes ».
In : SEBAA (F.Z), 2009/2010, Adolescence, déviance et mal être : modèles de prise en charge d'adolescents en difficultés ou ladouloureuse naissance du statut de l'adolescent(e) algérien(ne), 109p, Thèse de doctorat, Psychologie, Université d'Oran, p24.

يرث الأب السّلطة من الأسلاف و يُمرِّرها إلى الأحفاد الذّكور.هذه العائلة تَظهر كوحدة عائليّة أبويّة النّسب، تتكوّن من الأبناء المتزوّجين يعيشون معا في حياة الأب، و غالبا بعد موته يحلّ محلّه الابن الأكبر ليُوجِّه إخوته و باقي سكّان المنزل. إذن زعيم العائلة هو الجدّ إن كان حيّا أو ابنه الأكبر إذا غاب هو. دوره الأساسيّ هو تقسيم المهامّ و الأعمال على مختلف خلايا المجموعة العائليّة، الّتي تشترك في الإنتاج، الاستهلاك و السّكن، و يحرص على السِّلم بين أعضائها، و يُمثِّل المجموعة في الخارج. و الأفراد الآخرين يحترمونه و يخشونه.

كان كلّ فرد من أفراد هذه العائلة يُؤكِّد على الشّرف و كان يَعتبر أنّ: "الشّرف يقوم على عفاف زوجته، أخواته و بناته" (ADDI (L), 1999: p44-45)، و أنّ نفوذ الرّجل متعلّق بسلوك النّساء اللاّتي يتكفّل بهنّ إلى درجة أنّ القتل يُبرَّر و لا يُعاقَب القاتل إذا كان هناك هتك للشّرف. كما أنّ في هذه العائلة كي تتزوّج الفتاة يجب أن تكون عذراءً وهذا لا يزال متواجدا حتى في أنواع العائلة الأخرى التي سنذكرها لاحقا، بمعنى لا يجب أن تكون لديها علاقات جنسيّة قبلا.وذلك من أجل الحرص على نقاوة وصفاء دم الورثة أي إنجابها لأطفال من صلب زوجها، وبالتّالي يتمّ ضمان صفاء العائلة والقبيلة ككلّ. وبعد الزّواج يجب عليها أن تخشى زوجها وتطيعه [1] و تكون وفية ومخلصة له، فإن لم تفعل ذلك فإنّ ذلك يشير إلى أنّها سوف لن تضمن صفاء النّسل.

كما نجد في ثقافتنا الأبويّة الاهتمام بالابن الأكبر أين الجدّ هو الّذي يُسيطِر على جميع أفراد العائلة، و غالبا ما يكون مُساعِده و نائبه إن كان غائبا هو الابن الأكبر، والّذي يخلفه بعد وفاته، و يَحلّ محلّه وغالبا ما يَنتهِج نفس طريقته في تسيير الأمور و مُعالجتها. يُوجد في هذه الثّقافة تَدرّج بين الإخوة، وهذا ما أشارت إليه G. Tillon في كتابها (Leharem et les cousins): "الأخ الأكبر هو تقريبا أيضا مُحترَم كأب، يجب خفض العينين في حضوره، عدم التّدخين أمامه، الابتعاد عندما يكون في اجتماع مع رجال من أجل عدم المخاطرة بسماع مَزحة الّتي قد تجعله يحمّر في حضرة أخيه الأصغر. في العديد من العائلات المغاربيّة، يُنادي الإخوة الأصغر أخاهم الأكبر بـ"سِيدِي" وعكسا الأخ الأكبر حتّى قبل أن يصبح مراهِقا يأخذ عادة التّعاظم مع إخوته الأصغر وأخواته"(TILLON (G), 1966 : p108).ومع مرور الزّمن بقيت آثار الثّقافة الأبويّة إلى يومنا هذا وهي تنتشر حتى داخل أنواع العائلة الأخرى، أين نجد أنّ للأخ بصفة عامّة والأكبر بصفة خاصّة دورا مهمّا ألا وهو توفير الحماية لأخواته البنات ومراقبتهن. وهذا الدّور الّذي مُنِح للأخ امتدّ حتّى إلى العائلات المهاجرة من أصول مغاربيّة في أوربا أين "الإخوة يشعرون غالبا أنّهم مطالبون بمهمّة حراسة أخواتهم"(LACOSTE-DUJARDIN (C),1992: p38). ولكن هذه الظاهرة هي في زوال بعد حدوث تغيرات على مستوى المجتمع، أين أصبح الأبناء كلهم سواء إناث أو ذكور سواسية.

([1]) حتى سنة 2005 كان ينص قانون الأسرة على إلزامية طاعة الزوجة للزوج.

العائلة الموسّعة (La famille élargie):

إنّ العائلة التّقليديّة الّتي كانت موجودة من قبل ألا وهي العائلة الأبوية لم تعد موجودة، بل هناك تجمّع عائليّ متعدّد النّوى (أي يوجد داخله عدّة عائلات نوويّة)، أفراده لا زالوا يحملون نظام القيم التّقليديّ الّذي يشير إلى أدوارهم الّتي لا تتطابق مع السّلوكات الجديدة للحياة التي بدأ يظهر تأثرها بالعولمة بشكل أوضح.

في النّظام التّقليديّ كانت العائلة الأبويّة تضمن المؤونة أو القوت من خلال الميراث المشترك الّذي جمعه الإخوة في الماضي و حثّهم على تشكيل وحدة استهلاك، إنتاج و إقامة معا. في حين أن العائلة الموسّعة لا تُؤمّن القوت بنفس الطّريقة، لقد فقدت هذه العائلة ذلك التّعاون بسبب تعدّد مصادر العيش و أصبح لكلّ من الأبناء عمل مستقلّ. "في هذه العائلة مع أنّهم يعيشون مع بعض إلاّ أنّه توجد عائلة نوويّة مثل الابن المتزوّج و أبنائه و كلّ عائلة لها غرفة خاصّة بها"(ADDI (L), 1999: p51)، في البداية يعيشون مع بعض و لكنّ مع الوقت يفترقون و يكوّنون عائلات نوويّة.

العائلة النّوويّة[1](La famille nucléaire):

بعدما كانت قديما العائلة تتكوّن من الجدّين و الأعمام و الوالدين و الأطفال أي العائلة الأبويّة تغيّرت و أصبحت عائلة موسّعة، و هذه العائلة بدورها هي في تحوّل تدريجيّ إلى خليّة عائليّة تتكوّن من الوالدين و الأطفال، أو ما يُسمّى بالعائلة النووّيّة. حاليا الرّوابط ذات النّمط الجماعيّ تركت المجال لروابط جديدة، داخل فضاء جديد الّذي هو الفضاءالزّوجيّ(Espacematrimonial)،الّذي يضمّالزّوجين و أطفالهما في منزل مستقلّ. وهذا يحيل إلى أنه لا يوجد تطابق بين أدوار أفراد العائلة في هذا الفضاء الجديد مع توزيع الأدوار الّذي وضعته الثّقافة التّقليديّة.

في النّظام الأبويّ كان الزّواج يُعدّ قبل كلّ شيء كمؤسّسة تُضيف خليّة جديدة إلى العالم الاجتماعيّ المنظّم و الموجود مسبقا، حيث كان الزّواج يُرتّب منذ الطّفولة (هذه البنت يتزوّجها ابن عمّها)، و ما هو مهمّ هو النّسل و الحفاظ على اسم العائلة. في العائلة النّوويّة و الّتي يُمكن تسميّتها بالنّظام الزّوجيّ، فإنّ الزّواج هو علاقة بين شخصين، التقاء رجل و امرأة تبعا لقصّة حدثت بينهما. وهنا ما هو مهمّ ليس النّسل و التّقاليد و لكنّ المهمّ هو الآخر، الشّريك ذاته الّذي يأخذ كلّ الاهتمام مع التّفتّح على المستقبل.

في هذا النّظام الجديد إنّه من المستحيل إبقاء ذلك التّمييز الجنسيّ التّقليديّ و أين كان فضاء المرأة هو الداخل للقيام بالمهامّ المنزليّة و التّربويّة فقط،هي حاليا دائما في المنزل و لكنّ بطريقة عيش مختلفة، "لأنّه وقبل كلّ شيء اختيار و ليس مصيرا مفروضا عليها. أصبحت النّساء يُطالبن بالعيش مستقلاّت في منزل خاصّ بهنّ"(SEBAA (F.Z), 2010 : p28).في البنيات الأبويّة يتمّ التّركيز على

(1) و التي هي مرادف لمصطلح أسرة.

إيجاد دائرةكبيرة للأقارب، أمّا العائلة من نوع زوجيّ تهتمّ عكس ذلك، إذ أنّها تُشير إلى ضرورة الانفصال عن الوالدين، حيث يسعى الزّوجان أكثر فأكثر إلى تحقيق استقلاليّتهما.

إنّ هذا التّغيّر الّذي مسّ العائلة له سلبيّاته، حيث أنّ العائلة الزّوجيّة النّوويّة الّتي اقتصرت على بعض الأشخاص، عموما الأب، الأمّ و الأطفال أدّى في مجتمعنا إلى التّأثير خصوصا في مرحلة المراهَقة و قَوْلَبَتِهَا: "النّقلةالمعاصرة للأدوار الوالديّة تميل لإعادة طرح قضيّة التّأثيرات المفروضةمن الأب و الأمّ على نموّ الطّفل"(TAP (P), 1987 :P402-403). إنّ التّكفل بالمراهِقين وسط جماعة تطوّر من تكفّل ذو طابع جماعيّ نحو تكفّل محدود. "تلك المسؤوليّة الجماعيّة اتّجاه نموّ المراهِق هي تضعف تدريجيّا لتترك المجال لمسؤوليّة الأب والأمّ وحدهما اللّذان غالبا هما ذاتهما يوجدان في وضعيّة صعبة للتّكيّف مع هذا الفضاء العائليّ الجديد"(SEBAA (F.Z), 2010 : p18).

إذن نتيجة لتأثير العولمة وما أحدثته من التحوّلات السّريعة و تعقّد للعلاقات و الأدوار، كل ذلك أدّى إلى توقّف الوالدان و تأرجحهما بين نماذج تربويّة مختلفة، و هذه الحالة الصّعبة تُولِّد لدى المراهِق إحساسا قويّا بعدم الأمن و تُؤثّر سلبا في تكوين أنا أعلى متماسك و تُعرقل إثبات الذّات. و بسبب الوضعيّة الصّعبة الخاصّة بالوالدين قد يلجأ المراهِق لأفراد العائلة الآخرين، مثل الأعمام و العمّات والأجدادفي لحظات الأزمة.و ذلك لا يحدث دون مشاكل، لأنّ تدخّلاتهم المختلفة تُعقّد غالبا الأمور و تُفاقم من الوضعيّة، حيث يجد المراهِق نفسه يتأرجح بين اتّجاهات والديه و اتجاهات باقي أفراد العائلة الأبوية أو الأمومية و حيث غالبا ما تكون هذه الاتجاهات متعارضة. و يُمكن القول أنّ: "أحيانا أزمة المراهَقة ما هي إلاّ وسيلة لمحاولة حلّ الصّراعات العائليّة"(SEBAA (F.Z), 2010 : p19)، خصوصا تلك الّتي تتعلّق بالوالدين. هذا فيما يخص تأثير تلك التحولات الناتجة عن العولمة على مرحلة المراهقة.

2- العلاقة مرأة / رجل و العولمة:

إنّ العائلة هي حسّاسة للتّغيّرات الخارجيّة و الّتي يكون للأفراد داخلها اتّجاهات في نفس الوقت اندماجيّة و صراعيّة، كما أنّهم هم أنفسهم يتأثّرون بالتّغيّرات الّتي تتعرّض لها العائلة. فبعدما عاشوا في نظام معيّن يجدون أنفسهم بفعل العولمة يعيشون في نظام جديد تختلف قيمه و مبادئه عن نظامهم الّذي أصبح قديما.فالتغيرات التي طرأت على العائلة الجزائرية كان لها تأثير واضح على الروابط التي تجمع المرأة والرجل في النظام التقليدي.بدايةفي هذا الأخيرطفولة ولد صغير تكون موضوع اهتمام كبير حتّى يكبر كما يتمتّع بحرّية كبيرة لا تحظى بها الفتاة، فهي غالبا ما تُوجَّه إلى القيام بمساعدة الأمّ في أشغال المنزل أو أنّها تهتمّ بإخوتها الأصغر كبديلة للأمّ.

في مجتمعنا التّقليديّ، إنّ العلاقات ولد/بنت لا تتعدّى سنّا معيّنا من العمر، فغالبا ما يلتقيان في طفولتهما في اللّعب ولكنّ في سنّمعيّن يتمّ الفصل بين الجنسين، ويُوجَّه كلّ جنس إلى المهمّة الموكلة إليه. بعد ذلك تصبح "أوّل علاقة محقّقة بين الرّجل والمرأة اللّذان تمّ فصلهما في مجالين مختلفين (الدّاخل

والخارج): المؤنّث و المذكّر هي تلك الخاصّة بالزّواج"(LACOSTE–DUJARDIN (C),1991: p346)، وغالبا ما تربط الزّوجان صلة القرابة.إذن العلاقة الّتي كانت تربط بين الرّجل و المرأة في النّظام التّقليديّ هيالزّواج، والّذي اعتُبر منذ أبد بعيد كمرحلة للاندماج الاجتماعيّ داخل عالم الرّاشدين.أمّا فيما يخصّ العلاقات الجنسيّة بينهما فهي لا تخصّ الزّوجين في حدّ ذاتهما، و إنّما هي تخصّ العائلة ككلّ الّتي تراقبهما باستمرار وتفرض عليهما استعمالها في دوام الذّكرى، و يكون ذلك في إطار حدّدته العائلة والّذي هوالزّواج الشّرعيّ،إذ يتميّز الزّواج في النّظام التّقليديّ بخاصّية فريدة و هي أنّ هذا الزّواج يكون باتّحاد عائلتين و ليس فردين، ويقول في ذلك R. Le Tourneau: "الزّواج الغربيّ هو نتيجة لاتّخاذ قرار بين فردين... و لكنّ الزّواج في فآس[1] كما في باقي كلّ البلدان الإسلاميّة الزّواج هو تحالف بين عائلتين قبل أن يكون اتّحادَ رجل وامرأة"(EL KHAYAT (GH), 1988 : p73).فغالبا ما نشاهد في مجتمعنا أنّ في ليلة العرس ينتظر كلّ أفراد العائلة نتيجة أوّل علاقة جنسيّة وهذا ما يثبت أنّها علاقة جنسيّة جماعيّةو ليست بين رجل وامرأة، والهدف الوحيد منها هو الإنجاب والعمل على بقاء اسم العائلة. ولكن في حالة العقم فإنّ ذلك يعتبر عائقا في استمرار نسل العائلة، فالمرأة العقيمة تُعدّ و كأنّها لا تقوم بالدّور الّذي خُلِقت من أجله ألا وهو إنجاب الأطفال، و تُعدّ وكأنّها هي المسؤولة الأولى على استمرار العائلة و خلودها. أمّا عقم الرّجل فإنّه لا يُؤخذ بنفس الشّدة والصّرامة مثل عقم المرأة. "خجل المرأة عندما لا تُنجِب أطفالا، خصوصا الذّكور. إنّبإنجابها لرجال داخل المجموعة النَّسبيّة أين لديها مكانزوجة، فإنّها تبرم عقدا ضمنيّا وتصبح محترمة ومقدّرة ليس كزوجة فلان و لكن كأمّ لفلان وفلان"(ADDI (L), 1999, p14–15).

إنّ التّحوّلات الّتي تعرّض لها النّظام الاجتماعيّ الجزائريّ، قد أدّت فيما بعد إلى حدوث تغيّرات على مستوى العلاقة بين الرّجل و المرأة. حيث أصبحت المرأة تدرس مع الرّجل في نفس القسم، تعمل معه في نفس المؤسّسة و حتّى في نفس المكتب، كما لوحظ وجود صداقات بين الجنسين. أصبح أيضا التقاؤهما بغرض الزّواج صادرا عن اختيار شخصيّو ليس عائليّا، و بناءً على مواصفات محدّدة من قِبل كلّ منهما.لكنّ مع كلّ ذلك التغير و التطور تبقى إقامة علاقة جنسيّة بين الرّجلو المرأة غير مسموح بها إذا كانت خارج إطار الزّواج.

3– المرأة و العولمة:

في كلّ مكان يُلاحَظ أنّ ما يميّز الفضاء الإنسانيّ هو وجود مهامّ مسندة إلى جنس و ممنوعة عن آخر. بالرّغم من أنّ هذا الإسناد تتخلّله تغيّرات بارزة في مجتمع أو في آخر، من زمن تاريخيّ إلى آخر، فهو يستمرّ بإصرار وبلا تغيّر. منذ زمن بعيد وهو معروف أنّ المرأة هي الّتي تلد كما أنّها تبقى داخل أماكن أو مواضع محصورة.فإذا كانت المرأة تتميّز بقدرتها على الإنجاب الّتي تُقيِّدهاوتُثبِّتها في

(1) Une ville marocaine

الدّاخل، فإنّ الرّجل يختصّ بقوّته الّتي تمنحه إمكانيّة الابتعاد عن الدّاخل وتُمكّنه من الخروج. منذ القديم كان هناك تقسيم بين الذّكور والإناث وذلكبدءا بالأعمال الموجّهة إلى كلّ جنس. فمثلا قديما جدّا كان دور الرّجل الابتعاد وتأمين العيش من خلال العمل وبذل الجهد البدنيّ، أمّا المرأة فلا تخرج من منزلها وإن فعلت فيكون ذلك من أجل القيام ببعض المهامّ من أجل المنزل كإحضار الماء أو قطف الثّمار. كانت المهامّ الموجّهة للرّجل تتطلّب جهدا عضليّاوأحيانا تُشكّل خطرا على حياته.إذن كانت تأخذ المرأة دورها اجتماعيّا وثقافيّا.

حتّى فيما يخصّ مكان العيش كان ينقسم إلى قسمين، قسم ذكوريّ و آخر أنثويّ. كما كانيوجد غرف منفصلة لكلا الجنسين.كما يُلاحَظ الفصل بين الجنسين في وقت الطّعام حيث أنّه التّقليد(Tradition) الّذي يستمرّ إلى يومنا هذا. ففي بعض المناطق في الجزائر و داخل عائلات تقليديّةكثيرة، هناك عادة حيث الرّجال و الأولاد الشّباب يأكلون مع بعض أمّا النّساء و الأطفال يتناولون الطّعام معا في مكان مُغاير.

إنّ التّقسيم في التّربيّة الجنسيّة هو الّذي يُوصِل إلى أنّتمثّل المذكّر هو المُمَيَّز عن تمثّل المؤنّث. في وقت مبكِّر تأخذ الألعاب و الفضاءات خصائص مُجنَّسَة (Sexuées). الولد يبقى في الفضاء الخارجيّ ويتمّ إدخال الفتاةإلى الفضاء الدّاخليّ. إذن التّقسيم الجنسيّ للفضاء هو الّذي يُوجّه نشاطات وأعمال الرّجال و النّساء. للمذكّر الأعمال الّتي تُمارَس في الخارج و للمؤنّث الأعمال في الدّاخل بالأساس المنزليّة. كانتتُربّى الفتاة التّقليديّة تربيّة منزليّة، لأنّ للمنزل مكانة مهمّة في حياتها، حيث يتمّ تعليمها منذ صغرها الاهتمام بالأمور والأشغال المنزليّة:الطّبخ، التّنظيف، الخياطة، الغزل، نسج الصّوف، الاهتمام بالإخوة الأصغر. أمّا التّواتر على المدرسة كان مُخصّصا للأولاد فقط. "عُرِفت المرأة منذ بداية حياتها ككائن تابع، إذن ضعيف جدّا و أسفل الرّجل"(DELACROIX (C), 1986 : p28)، وهذا يعني أنواجب هذا الأخيرهو تأمين حاجات الأنثو التّكفّل بها.كان يُنسَب إلى الرّجل الذّكاء العاليّ و حُكِم على فطنة المرأة بالغباء والضّعف، لكنّها استطاعت إظهار العكس بتطوير وضعيّتها في المجتمع. و قد تمّت الإشارة إلى هذا الضعف و التعليق عليه في مؤتمر أُقيم في سنة 1879 من قِبل ممثّل (Délégué) حيث قال: "إذا قلنا عن الرّجل أنّ لديه الصّحّة، القوّة العضليّة في الورشة (Atelier)، نقول عن المرأة أنّ لديها الضّعف، الجمال، اللّطافة و الحبّ في المنزل، داخل العائلة. نعم إنّههنا دور المرأة"(DREY–TURPIN (N), 1982 : p45).

أما بعد التّغيّرات الّتي اجتاحت المجتمعات ككل و المجتمع الجزائريّبالخصوص اتّسمت تربيّة الفتاة ببعض المرونة أين تمكّنت من الخروج و التّمدرس و العمل. و لكن لازالت أفكار الثّقافة الأبويّة موجودة في اللاّشعور الجمعيّ، إذ يمكن القول هنا أن من جهة نجد قيم العائلة التّقليديّة الّتي هي دائما نشطة في الذّاكرة الجماعيّة و غالبا ممثلنة (Idéalisées)، و من جهة أخرى التّحوّلات الاجتماعيّة أعطت ميلادا لأشكال جديدة للحياة الاجتماعيّة. يظهر ذلك في بلوغ المرأة مستويات عليا في الدراسة و

العمل و مختلف النشاطات اليومية مثل ممارسة الرياضة و الخروج للتسوق و غيرها و لكن في نفس الوقت يُمنَع عليهامثلا الخروج ليلا، إلزامها بالحفاظ على شرف العائلة من خلال الحفاظ على عذريّتها، عدم مصادقة الأولاد و إن حدث ذلك فلا يتعدّى الزّمالة في الدّراسة أو في العمل. كلّ ذلك يُعبِّر عن وجود بقايا للنّظام الأبويّداخل العائلات الجزائريّة.

ابتداء من 1985 لوحظ تحسّن مهمّ لمستوى تعليم الفتيات مقارنة بالأولاد و هذا على مستوى العالم ككل، و إن حدث ذلك ببعض التحفظ في النظام التقليدي حيث يعود ذلك أوّلا إلى ضغوط المجتمعات التّقليديّة الّتي من أجلها اتّخاذ قرار إرسال الفتاة إلى المدرسة يتصاحب ببعض القلق من اقتراب بعض المخاطر منها: الخروج من الوسط العائليّ، الاختلاط، و لهذا كانت الفتاة قبل هذه السنة تُسحَب من المدرسة منذ بداية علامات البلوغ. و قد تمّ الإشارة إلى ذلك من طرف Talleyrand: "البنات بالاختلاف عن الأولاد يُسحَبن من المدرسة منذ سنّ الثّامنة، من أجل تلقّي التربيّة الّتي يُوزّعها الأب والأمّ عليهنّ"(DES FORTS (J), 2003 : p242).لكنّ مع ذلكفي المدرسة تُحسّ وتكتشف الفتاة أنّها متساوية مع إخوتها في حين أنّها تكون خادمة لهم في المنزل. و إنّالوسيلة الوحيدة لخروجها من ذلك هي النّجاح في دراستها.

لكنّ حاليا مستوى تعليم الفتيات مقارنة بالأولاد، عدد الشّهادات و نسبة النّساء الإطارات هي مؤشّرات ممتازة لمكانة (Statut) المرأة داخل بلادها. حيث أصبح يتمّالتّدريس بنفس الطّريقة لكلا الجنسين. و تدريجيّا استطاعت المرأة بلوغ التّعليم الثّانويّ ثمّبلوغ مستوى دراسيّ عالي يُمكِّنها من العمل في المجال الّذي ترغب فيه: "نجحت في التّسلل إلى إحدى الممنوعات: المعرفةالأكاديميّة. المعرفة، مع شهادة ترتكز عليها هي اكتساب جديد للنّساء لأنّ حتّى الآن، ما عرفته النّساء من تربيّةالأطفال ونسج الزّرابي أصبح ناقص القيمة و لا يفيد"(MERNISSI (F), 1992 : p206)، فالمرأة الجزائرية أصبحت تجاري المرأة في العالم في مختلف مجالات الحياة، إذ استطاعت هي أيضا أن تثبت وجودها، و لكن دون أن تتخلى بشكل كلي عن النظام التقليدي و دون أن تتجرد منه،وبالتّالي بدلا من حلم الزّواج و إنجاب الأطفال فقط، أصبح للمرأة هدفا أوسع: "أملها في تحقيق ثلاثة طموحات رئيسيّة بالنّسبة لنساء العالم ككلّ: اختيارها لزوجها، أمومتها و نشاط خارجيّ تُطالِب به كمُشاركة في المجتمع"(LACOSTE-DUJARDIN (C), 2008 : p138)و هذا يُحيل إلى دور هذا الأخير في تحقيق الذّات لدى المرأة: "يمدّ لهنّ العمل إشباعا آخر غير مادّيّ... يفتح العمل آفاقا جديدة... يسمح بتحقيق الذّات... التّفتّح على أفكار جديدة، في كلمة واحدة يتعلّق الأمر بحاجة للإثبات الذّاتي، تحقيق الذّات"(ABROUS (D), 1989 : p100).

إذن أن يكون رجلا أو تكون امرأة هي قبل كلّ شيء رتبة (Rang)، مكان (Place)داخل المجتمع، دور ثقافيّ و ليس كائنا بيولوجيّا مناقضا للآخر. هذا التّعارض بين الجنسينكان طويلا يتميّز من خلال ثنائيّة أين الذّكريّ هو القطب الأهمّ. منذ القديم كان يُعرَّف الرّجل ككائن يختصّ بأمور لا توجد

لدى المرأة. إنّه قويّ، ذكيّ،شجاع و مبدع، وهذا يُبرِّر علاقتها التّدرّجيّة مع الرّجل. إنّها تحكم منزلها، تسهر على تربيّة أطفالها و تمتثل لقانون الأخلاق و ما يبقى في العالم الخارجيّ من إنتاج، إبداع، سياسة، كلّ ذلك يعود للرّجل.السّيطرة على المرأة من قِبل الرّجل كان يُعبَّر عنها من خلال مراقبة جنسيتها،الإنجاب و كذلك تقسيم الأدوار. لكنّ منذ الثّورة الصّناعيّة، تمّ ملاحظة تطوّر في وضعيّة المرأة الّتي تميّزت بتوّسع مضاعف: التّحكم في الإنجابو المشاركة في العالم الاقتصاديّ مع الرّجل، وبدأت أفكار هذه الثورة تجتاح العالم بأسره إلى أن أصبحت غاية كل امرأة في كل أرجاء العالم إيصال صوتها وبلوغها الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه. من قَبل كانت المرأة تُمارِس أعمالا منفصلة و مختلفة عن أعمال الرّجل وغالبا داخل المنزل لكن "وضعت المرأة حدّا و نهاية للتّقسيم الجنسيّ في العمل و للمعارضة بين الحياة في المنزل الّتي كانت مخصّصة لها و الحياة العمليّة المخصّصة للرّجل"(FSIAN (H), 2005 : p146).

و بالإضافة إلى إمكانية دخول المدرسة فإن ما ساعد أيضا هؤلاء النّساء على التّطوّر هو ظهور وسائل الإعلام التي أصبحت تظهر ما وصلت إليه المرأة من رقي في العالم الآخر المتقدم، و هذا ما زاد من إصرار المرأة الجزائرية على بلوغ تلك الوضعية و ذلك المستوى الراقي. و كما أنّ ظهور وسائل تُساعِد في الأعمال المنزليّة ساهم أيضا في تطور وضعية المرأة، إذأدّى ذلكإلى انشغالها بأمور أخرى غير الأعمال المنزليّة لملأ الفراغ الّذي خلّفته هذه الأخيرة.

كلّ ذلك أدّى إلى تغيّر مكان (Place) المرأة داخل المجتمع، حيث حدث تطوّر في الطّريقة الّتي كانت المرأة تُدرَك بها و الطّريقة الّتي كانت تُدرِك بها هي ذاتها. فالمرأة الّتي كانت سابقا تابعة وسلبية وغير فعّالة، أصبحت مستقلّة و فعّالة. ففي هذه العصرنة الّتي اجتاحت العالم العربيّبصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة أصبحت المرأة تمشي برأس عاري، تملك سيّارة و حقيبة يد، بطاقة هوّيّة و جواز سفر شخصيّ، عملا، تدخل الجامعة، المرأة نزعت الحجاب و أصبحت تظهر بوجه غريب يُشبِه الغرب و هذا كله يرتبط ارتباطا وثيقا بالعولمة.

إذنيلاحظ أنّ أهمّ دور تغيّر هو دور المرأة، الّتي كان لها تقليديّا دورا ثابتا و محدّدا: "تجد ازدهارهاوتكاملها في الأمومة، الّتي هي في آن واحد رمز و حارسة الأسرة أو المنزل. كانت المسؤوليّات الاجتماعيّة أو العمليّة مقصاةً من حياتها، كانت ثانويّة مقارنة بأدوارها كزوجة و كأمّ التي تحتل المرتبة الأولى. العمل خارج المنزل هو معارض للمنظور الأبويّ(Visionpatriarcale)"(SEBAA (F.Z), 2010 : p26).إذن نتيجة للتّحوّلات تغيّر دور المرأة بعمق، حيث كانت تحت تبعيّة مضاعفة: للطّبيعة من خلال وظيفة الإنجاب وللرّجل، أين كانت تمرّ من الخضوع لأبيها إلى طاعة زوجها. كما كانت الأشغال المنزليّة اليوميّة تملأ حياتها. بينما حاليا وتحت راية العولمة وما تحويه من تّقدم بيولوجيّ و

تقنيّ[1] سمح لها بالتّمتّع ببعض الوقت الفارغ و الّذي يجب ملؤه بنشاط ما، هذا النّشاط يتمثّل غالبا في الخروج للعمل.

4- الأمومة و العولمة:

داخل العالم الثّقافيّالتقليدي إذا وُجِد فضاء أين المرأة يمكن أن تحصل على السلطة (Pouvoir) على أمر ما أو على أحد ما، فإنّه يكون من خلال فضاء الأمومة.

العلاقات بين الأمّ و طفلها هي أكثر ضيقا و انحصارا خصوصا في الطّفولة الصّغرى فهي حاضرة من أجل الطّفل باستمرار، أين يكون دور الأب بالعكس في هذه المرحلة هو شبه مُنعدم. داخل بعض المناطق في الجزائر وقت الأمّ خلال الأربعون يوما الأولى هو مخصّص كلّية للطّفل،فهي تقضي كلّ يوم ساعات طويلة بالقرب من رضيعها. أما في المجتمعات الغربيّة مجيء طفل يُوَلّد انشطارا اندماجيّا لدى المرأة. إنّها أمّ لكن لا تنسى أنّها في نفس الوقت زوجة وامرأة. و بالعكس في مجتمعنا، مجيء طفل يُؤدّي إلى تخفيف دور الزّوجة و توظيف أو استثمار(Investissement) قويّ للدّور الأموميّ. بالنّسبة للمرأة التّقليديّة، كونها أمّاً يعني الحصول على طفل أكثر من كونها تعيش مع رجل. و إذا تحدّثنا عن العلاقة أب-طفل فهي تحدث بوساطة الأمّ. يعود للأمّإدخال الأب في العلاقة في هذا النّظام، فهي غالبا ما تنقل لطفلها صورة عن الأب تجعله يخشاه ممّايُؤدّي إلى عدم الاقتراب منه.

في المجتمع التّقليديّ المرأة هي أقلّ درجة من الرّجل و هي خاضعة و تابعة له، لكنّ الأمومة تجعلها تنتقل من هذه الدّرجة السّفلى إلى درجة عليا أين تصبح هي المسيطرة على الرّجل. يصبح ابنهاعندما يكبر هو موضوع (Objet)سلطتها(Pouvoir). إذن حتى في النظام التقليدي كان للمرأة سلطة (Pouvoir) وقدرة تسيطر بها على الرجل مما يكسبها مكانة اجتماعية.

تدريجيا و بمساهمة كل من المدرسة ثم العمل ابتعدت المرأة عن كلّ ما هو متعلّق بالمنزل، وقد أشار P. Bourdieu إلى ذلك: "... التّحوّلات العميقة الّتي عرفها الوضع الأنثويّ، خاصّة داخل الفئات الاجتماعيّة المفضّلة: إنّها مثلا زيادة بلوغ التّعليم الثّانويّ والعاليّ والعمل المأجور ومن خلاله بلوغ الحقل العموميّ، كذلك أخذ بُعد اتّجاه المهامّ المنزليّة ووظائف الإنجاب (مرتبطة بتقدّم و الاستعمال المُعمّم لتقنيات مانعة للحمل وتقليص حجم العائلات) مع خصوصا تأخير سنّ الزّواج والإنجاب"(BOURDIEU (P), 2002 : p122). إذ أن تطور وسائل منع الحمل وظهور دور الحضانة ساعد المرأة على بلوغ الهدف التقليدي المتمثل في الأمومة من جهة، وفي نفس الوقت بلوغ هدف من نوع آخر يرتبط بما يسمى بالمشروع العملي(Projetprofessionnel) من جهة أخرى.ففي أيّامنا هذه، و بحجّة التّمدرس، التّمدّن، و دخول المرأة للعمل والحصول على أجر، فإنّ ذلك أدّى بالخليّة العائليّة إلى إعادة التّنظيم، أين نجد مثلا التّمدرس طويل المدى و عمل المرأة في الفضاء العموميّ ترتّب عنه تأخُّر في سنّ الزّواج: "السّنّ

[1] وسائل منع الحمل بأنواها، الأجهزة الالكترونيّة المنزليّة.

المتوسط للزّواج تجاوز 18 سنة بالنّسبة للنّساء في 1966 إلى 29 سنة في 2002"(BOURDIEU (P), 2002 : p122))، وكذا حرّية اختيار الزّوج و تحديد حجم العائلة، فقد أصبح بمقدورها تحديد عدد الأطفال و كذا الفترة الزمنية المناسبة التي ستنجب فيها الطفل، وعند ميلاده وانقضاء فترة الأمومة تعود إلى دراستها أو عملها تاركة الطفل إما عند أمها أو أم زوجها، وفي كثير من الأحيان تأخذه إلى دور الحضانة في الصباح لتعود لاصطحابه في المساء بعد الانتهاء من العمل،وبالتالي أصبحت التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على العائلة فقط في السنوات الأولى للطفل و إنما أصبحت من مهام دور الحضانة. كما يلاحظ كذلك دخول الأب في العلاقة أم – طفل مبكرا إذ أصبح الأب يساعد الأم في الاهتمام بالطفل، ولم يعد ذلك مقصورا على الأم فقط مثلما كان سائدا من قبل، وبالتالي فإنّ مكان ودور الأب قد تغيّرا أين أصبح الأب يقترب أكثر من أطفاله ويهتمّ بدراستهم وبأهدافهم.

وكل هذا يُحيل إلى أنّ المرأة استطاعت تحقيق نوع من الاستقلالية من خلال الدراسة و العمل، مما سيمكنها حسب ما أشار أليه Fsianأنها ستعمل على جعل أطفالها مستقلّين فيما بعد و تُشجّعهم على تحقيق ذواتهم: "إذا المرأة استطاعت أن تتمثّل ككائن مستقلّ و ليست تابعة لأطفالها ولزوجها، فإنّها ستُربّي أطفالها داخلانفصال مستقبليّ، تسمح لهم أن يكونوا فيما بعد مستقلّين"(FSIAN (H), p3)، ويكون ذلك بشكل أكثر نجاعة عندما تعرف تنظيم التزاماتها و ضبطها حسب الأولوية.

قائمة المراجع

المراجع باللّغة الفرنسيّة:

1/ ABROUS (D), 1989, L'honneur face au travail des femmes en Algérie, L'Harmattan, Paris, ISBN : 2-7384-0359-X, 312P.

2/ ADDI (L), 1999, Les mutations de la société algérienne : famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Editions la découverte, Paris, ISBN : 2-7071-3033-8, 225P.

/ BOURDIEU (P), 2002, La domination masculine, 2ème éd, Editions du 3 seuil, Paris, ISBN : 2-02-055771-1, 177P.

/ CHERIF (H) et MONCHAUX (PH), (sous la dir de), 2007, 4 Adolescence : quels projets de vie?, Centre de Recherche d'Edition et

d'Application Psychologiques (CREAPSY), Alger, ISBN : 978-9961-9634-7-0, 274P.

5 / DELACROIX (C), 1986, Espoirs et réalités de la femme arabe (Arabe-Egypte) : Histoire et perspectives méditerranéennes, L'Harmattan, Paris, ISBN : 2-85802-641-6, 236P.

6 / DES FORTS (J), 2003, Violences et corps des femmes du tiers monde : le droit pour celles qui donnent la vie, Editions ANEP, Alger, ISBN : 9947-21-051-4, 268P.

7 / EL KHAYAT (GH), 1988, Le monde arabe au féminin, 2ème édition, L'Harmattan, Paris, ISBN : 2-85802-476-3, 325P.

8 / GADREY-TURPIN (N), 1982, Travail féminin, Travail masculin : Pratiques et représentations en milieu ouvrier à Roubaix-Tourcoing, Editions Sociales, Paris, ISBN : 2-209-05469-9, 223P.

9 / LACOSTE-DUJARDIN (C), 1985, Des mères contre les femmes : maternité et patriarcat au Maghreb, Editions la Découverte, Paris, ISBN : 2-7071-1550-9, 268P.

10 / LACOSTE-DUJARDIN (C), 1991, Le conte kabyle : étude ethnologique, Bouchene, Alger, ISBN : 2-7071-1291-7, 534P.

11 / LACOSTE-DUJARDIN (C), 1992, Yasmina et les autres de Nanterre et d'ailleurs : fille de parents maghrébins en France, Editions La découverte, Paris, ISBN : 2-7071-2121-5, 283P.

12 / LACOSTE-DUJARDIN (C), 2008, La vaillance des femmes (les relations entre femmes et hommes berbères de Kabylie), Editions La découverte, Paris, ISBN : 978-2-7071-5402-6, 165P.

13 / MERNISSI (F), 1992, La peur-modernité : Conflit Islam démocratie, Albin Michel, Paris, ISBN : 2-226-05853-2, 251P.

14 / TILLON (G), 1966, Le harem et les cousins, Editions du seuil, Paris, ISBN : 2-02-066195-3, P217.

مجلاّت دوريـّة باللّغة الفرنسيّة:

/ FSIAN (H), Projet de vie et construction identitaire chez les 1 adolescentes, Département de psychologie, Oran.

وثائق إلكترونيّة باللّغة العربية:

1/فاطمةعلوي، العولمةوتأثيرهاعلىدورالأسرةفيالتنشئةالاجتماعية، جامعةالبحرين، 2008-2009.

2/ أحمد زايد و أحمد مجدي حجازي (2003)، الأسرة المصرية و تحديات العولمة، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع 7و8 ماي 2002، مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة.

3/عباس أبو شامة عبد المحمود و محمد الأمين البشرى(2005)، العنف الأسري في ظل العولمة، الطبعة الأولى، مركز البحوث و الدراسات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص93.

وثائق إلكترونيّة باللّغة الفرنسيّة:

/ SOUABER (H), Dossier : Activité féminine en Algérie, réalités et 1 perspectives,19CIDDEF, p19-26.

/ TAP(P), Identité, style personnel et transformation des rôles sociaux, 2 Bulletin de psychologie (Université de Toulouse Le Mirail Laboratoire « Personnalisation et changements sociaux » U.A. C.N.R.S. n° 259), 1987, Tome XL - N° 379, P399-

رسائل جامعيّة باللّغة الفرنسيّة:

1/ FSIAN (H), 2005, Identité féminine-Identité masculine : A propos des relations hommes/femmes en Algérie, thèse de doctorat d'Etat en psychologie clinique, université d'Oran.

/ SEBAA (F.Z), 2009/2010, Adolescence, déviance et mal être : 2 modèles de prise en charge d'adolescents en difficultés ou la douloureuse naissance du statut de l'adolescent(e) algérien(ne), 109p, Thèse de doctorat, Psychologie, Université d'Oran.